سياسيون .. وعلماء دين :

استهداف الجيش..استهداف لدوره الطليعي في حماية المكتسبات وردع الإرهاب

يمثل الارهاب خطرا حقيقيا يواجه الوجود البشري وحضاراته وانجازاته إذ أصبح يمارس على نطاق واسع عبر الزمان والمكان في الماضي والحاضر والمستقبل، بل وأن خطورة الارهاب تزداد أيضا بالنظر إلى الأعداد الكبيرة جدا من المنظمات الارهابية التي تمارس الارهاب الذي ينطوي على عنف غير محدود وغير مقيد بقانون أو أخلاق ،وكما عُرف الارهاب أنه استخدام منظم للعنف لتحقيق هدف سياسي باستخدام العنف ضد الأفراد ويعرض أرواحهم للخطر وكذلك التهديد بالحريات الأساسية لهم بهدف التأثير على موقف أو سلوك مجموعة مستهدفة بغض النظر عن الضحايا المباشرين.

والحادثة الاخيرة التي طالت أبناء القوات الجوية ..فعلا ارهابيا يندرج تحت أبشع الجرائم نوعا وهو استهداف منظم يهدف إلى الانتقام من مؤسسة الجيش التي تؤدي دورها بكفاءة عالية للدفاع عن الوطن ومصالحه من خطرهذه الجماعات الارهابية.

وهنا يتحدث عدد من المحللين السياسيين حول العملية الارهابية الأخيرة وأبعادها ..فإلى الحصيلة :

استطلاع /
رجاء محمد عاطف

<،،الأعمال الإرهابية هي أعلى درجات الاستشعار لدى القوى الإرهابية التي فشلت في تغيير النظام السياسي و تمزيق وتفتيت الوطن ،هكذا يقول المهندس/عبدالرحمن العلفي - المدير التنفيذي للمركز اليمني للدراسات التاريخية واستراتيجيات المستقبل، عن الإرهاب: من يقوم بتلك الأفعال الشنيعة هي القوى التي فشلت في استخدام الكلمة للتعبير عن وجهة نظرها ورؤاها سواء في إطار تغيير النظام السياسي أو فرض إيدلوجيتها على الآخرين ،وقال :إن الإرهاب اعتمد المنهج التدميري الذي يقوم على قتل الآخر ،وأن الأشد والأنكى فيما تقوم به من أعمال إجرامية أنها تستهدف القوة الحية الواعدة التي هي طليعة المجتمع في الدفاع عن مصالحه ومكتسباته وهي القوات المسلحة لهذا هي دائما القوة الأولى للدفاع عن الوطن وعن الشعب وكذلك الدفاع عن كل القيم العظيمة التي جُبل عليها المواطن اليمني الصادق مع الله ووطنه ..

استهداف القلب النابض

وأضاف العلفي : إن هذه العملية هي أقسى ما يمكن أن يعبر عنه هؤلاء القتله من حقد وكره وازدراء تجاه المجتمع وقواته المسلحة إذ لم يعد بينهم وبين القيم الإنسانية شيء بعد أن وصلوا إلى حافة الإفلاس والاندحار والانتحار في الوقت نفسه وبالتالي يعجزكل ما يحتويه القاموس العربي وكل اللغات الإنسانية من ألفاظ الازدراء والنقد عن وصف هذه الفعال التي تؤكد إنهزامية هؤلاء في مواجهة الإنسان ونهزامهم في مواجهة القيم ومواجهة الحد الأدنى من أخلاقيات الناس المشتركة فمن يلجأ إلى أن يقتل الآخر هو عدواني حتى أن الوحوش الكاسرة اشرف وأكرم وأنبل منهم، وليسوا من بني البشر فقد سقطوا سقوطا أخلاقيا لا يمكن أن يبحث الإنسان لهم عن مبرر أيا كان ،حين زاد بهم الأمر للاتجاه إلى عمليات القتل ضد أبناء القوات المسلحة الذين هيأوا أنفسهم للدفاع عن ثغور الوطن في مراحل ،خاصة عندما يتعرض الوطن للاعتداء على ثغوره وعلى حدوده ومياهه ولكن هؤلاء ناس تم تربيتهم وتنشئتهم على قيم الحقد والكره والسخط .

ومضى العلفي يقول: إن هذا التوجه الممنهج بكل تأكيد لايهتم للأحزاب والتنظيمات السياسية وذلك لأن قراءتهم متعمقة و الأحزاب والتنظيمات السياسية ظواهر صوتية وقد أثبتت أنها ظواهر صوتية عدا مهاراتها في إدارة الأزمات، أما غير ذلك فلا تمثل قوة حقيقية لكن القوة الحقيقية في هذه المرحلة هي قوة المؤسسة الدفاعية والأمنية التي بيدها السلاح التي ستوجهه إلى وجه من يريد أن يعتدي على الوطن ويدمر خيارات الشعب اليمني في تعزيز وحدته الوطنية وترسيخ قواعد الأمن والاستقرار وفي إعلاء كلمة التعددية السياسية وجعلها فضاء وطنياً نتنافس فيه بالكلمة وبرنامج العمل ونتنافس حتى مع من يريد أن يخدم الوطن بكفاءة أفضل ،لذا عندما يوجهون أعمالهم الإجرامية إلى أبناء القوات المسلحة فهم يستهدفون القلب النابض والقوة الطليعية ويستهدفون المكان الذي سيحدث جرحا في أعماق أبناء الشعب اليمني وبالتالي يتلذذون من الآلام والمواجع التي تصيب الشعب اليمني قاطبة لأن أبناء القوات المسلحة عندما يتعرضون لمثل هذه الأعمال العدوانية سيشعر كل أب وأم أنه قد كُلم لأن ذلك الجندي قد يكون ابنه أو ابن جاره أو القرية المجاورة وغيرها فهؤلاء هم أبناء الوطن ..

خصوم كثر

من جانبه يقول العميد الركن/ ثابت حسين صالح - باحث ومحلل سياسي وعسكري : تأتي العملية الإرهابية الأخيرة التي استهدفت عددا من ضباط وأفراد القوات الجوية في إطار مسلسل مجموعة من الأعمال سواء كانت الإرهابية أو الاختلالات الأمنية أو انقطاعات الكهرباء أو قطع الطرقات وكلها منظومة متكاملة من الأعمال الهادفة إلى تقويض العملية السياسية السلمية التي بدأت بموجب المبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية المزمنة وتنظيم القاعدة وأنصار الشريعة وغيرها من التسميات والتنظيمات تحاول أن تلعب على هامش مثل هذه الأفعال جميعاً.

وربما هناك قوى كثيرة ليس من مصلحتها العملية السياسية التي بدأت لأن هذه العملية السياسية تستهدف تخليص اليمن ليس فقط من الاستبداد والفساد وإنما تخليصها من كل معوقات وعراقيل بناء الدولة دولة النظام والقانون الدولة المدنية الحديثة والتي لها خصوم كثيرون من هؤلاء الخصوم النخب القبلية والعسكرية والدينية التي تعودت على أن تستفيد من الأزمات والفتن والحروب والتي ليس من مصلحتها وجود دولة قائمة على النظام والقانون دولة يتساوى في ظلها الجميع .

بريئة من الممارسات

وصنف العميد ثابت : هذا الحادث ضمن سلسلة الحوادث الإرهابية و سلسلة محاولات عرقلة التسوية أو العملية السياسية السلمية في البلد ،وأن العديد من الدراسات والتحليلات تؤكد أن مثل هذه الأعمال تصب في إطار عمل سياسي منظم وهادف ولا نستطيع القول أن أي جماعة إرهابية تستطيع أن تنشط وتقوم بمثل هذه العملية لكننا نصنفها بمعزل عن الاختلالات الأمنية والسياسية وبمعزل عن المرحلة الانتقالية التي نعيشها .

ويرى أن سبب استهداف أهم العناصر في القوات المسلحة بهذه الأعمال الإرهابية كونها هي المؤسسة ربما الوحيدة المتماسكة سواء التي أيدت التغيير ووقفت إلى جانبه أو القوات التي تقوم الآن بمهام الدفاع عن السيادة الوطنية والدفاع عن المصالح الحيوية الهامة بالنسبة للبلد كمنشآت النفط والكهرباء وغيرها من المنشآت وأنها تُستهدف كنوع من الانتقام لمواقفها الوطنية والحقيقة أن القوات المسلحة تحملت أكثر من اللازم وهي بريئة من بعض الممارسات الخاطئة التي تسيء إليها وهي المؤسسة الوطنية الوحيدة التي لا تزال قائمة بواجبها ولا تزال عمودا للاستقرار الوطني وللوحدة الوطنية .

مناخ مناسب

أن قضية الإرهاب بشكل عام داخل الجمهورية اليمنية وفي العالم خاصة معقدة وصعبة وكما قيل أنه لا دين ولا وطن له ،هكذا بدأ الدكتور العميد / قاسم الطويل- مساعد مركز الدراسات الاستراتيجية للقوات المسلحة ،حديثه قائلاً :إن الإرهاب خارق للقارات والمحيطات ويلعب دوراً كبيراً خاصة في إطار المناخات التي يجدها مناسبة مثل البلدان النامية والبلدان الفقيرة وكذلك في البلدان التي لايوجد بها الاستقرار والأمن أو التي تشهد خلافات وصراعات مختلفة وفي هذا الاطار يتخذ الإرهاب أشكالاً مختلفة منها أشكال الاغتيالات والتعذيب وكذلك الإرهاب السياسي والفكري والذهني وكل أنواع الإرهاب تجد لها مناخا مناسبا في الدول غير المستقرة .

وقال الطويل: الدراسات في كل العالم لم تعط تفسيراً قاطعاً مانعاً حول هذه القضية وهي من الإشكالات التي بها جدل واختلافات وتناقضات كبيرة على اعتبار أن ما يصنف في بعض الأماكن ليس إرهابا قد نجده من وجهة نظر بلدان أخرى هو إرهاب

فيما عانت اليمن ولا زالت تعاني من الاستهداف بدرجة رئيسية للمراكز الحساسة والمهمة فيها مثل القوات المسلحة والأمن وكل هذا الاستهداف بغية أن يتراجع الجيش عن دوره ومحاولة بث روح الإحباط فيه وإعاقته عن القيام بدوره الوطني المشرف والمخلص ،وهناك رسائل ربما للإرهاب من خلال القاعدة وهناك تداخلات وتعقيدات يقف المرء أمامها حيراناً وهذه الحوادث قد لا تكون بحجم القاعدة ولكن هناك استهدافات قد تكون سريعة ومباغتة بهدف إيصال رسالة إلى بعض الجهات المعنية .

أسباب رئيسية

وأوضح الدكتور الطويل :أن أكثر البؤر التي يتواجد فيها الإرهاب هي بؤرة الفقر التي قد تكون أحد العوامل الأساسية لاجتذاب الكثير من الشباب في مراحل سنية معينة إلى منظمات وجهات محددة تقوم بمحاولة غسل الأدمغة وتكريس ثقافات مغلوطة لدى هؤلاء الشباب فيروا فيها الخلاص بعد إقناعه بأنه يقدم خدمات جليلة للإسلام أو لجهات محددة بذاتها تسيطر سيطرة مباشرة، لذا لابد من أن تكرس اتجاهات ثقافية وإيدلوجية كبيرة نحو قضية الشباب عبر استراتيجيات واضحة في المدارس والجامعات لكي تنورهم .

وتابع :نحن الآن أمام قانون إعادة الخدمة الوطنية برؤية واستراتيجية جديدة لكي يبتعد الشباب عن الفراغ الذي يقود إلى المجهول لأن عدداً كبيراً من الشباب عاطلون عن العمل وهذا أحد الأسباب الرئيسية لبحثهم عن أماكن معينة أو سهولة استقطابهم في عمليات الإرهاب ،والذي نتمنى من فخامة الرئيس عبدربه منصور هادي وكذلك قيادة وزارة الدفاع بالإسراع في إصدار قانون الخدمة الوطنية لاحتواء الشباب والاستفادة من طاقاتهم وملكاتهم في إطار القوات المسلحة والأمن ..

خطاب الرئيس

وأما الدكتور محمد السقاف - الأمين العام لتحالف أبناء الجنوب ،من جهته ،يقول: إن التفجيرات الأخيرة في اليمن هي تحمل عدة ملابسات خاصة أن هناك عدة قوى مستفيدة مما يحدث وأن هناك استهدافات كثيرة للقوة الجوية خاصة الطيارين خاصة ممن لديهم خبرة وتكنيك عال ومهارة في قيادة الطائرات الحربية ،ولذلك تحاول القوى المستفيدة من هذا الإرهاب تعطيل السلاح الجوي لأنها ترى أنه أكثر معضلة لها والذي يستطيع أن يقضي عليها في أي وقت معين.

وأضاف :نحن ندين الإرهاب وما يحدث و قد ذكر النبي عليه الصلاة والسلام "أن نقض الكعبة حجرا حجرا أهون عند الله من سفك دم المسلم" وقال عز وجل " من قتل نفسا بغير نفس فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ".

متمنيا من الجميع أن يجعلوا مصلحة الوطن هي الأساس لما فيه مصلحة الجميع وأهمها الأمن والأمان الذي نريد أن يكون سائدا لأنه مصلحة للإقليم ولدول العالم بشكل عام .

رسالة

وقال مدير المركز التنفيذي للتعامل مع الألغام- علي القادري : أن الخطورة تأتي أن الاستهداف بالعملية يأتي في العاصمة متسائلا إذا لم يوجد أمن في العاصمة فكيف يمكن أن يطمئن المواطن إلى وجود الأمن في المحافظات الأخرى ونحن نعتبر هذه رسالة موجهة للدولة من قبل القاعدة بأنها موجودة وبقوة دام أنها استطاعت الوصول إلى أمانة العاصمة.

الأسباب

محمد يحيى عزان - باحث في الفكر الإسلامي ،يتحدث من وجهة نظر دينيه عما يجري على ساحتنا اليمنية من قتل ودمار، كان آخره تفجير إرهابي طال القوات الجوية قائلا :

إن هذا النوع من الإجرام مهما كان دافعه سياسياً أم دينياً أم ثأراً قبلياً أم حزبياً لم يقتل الجنود فحسب، ولكنه قتل أطفالهم ،آباءهم ، أمهاتهم، زوجاتهم وسائر أسرهم، بل وقتل المجتمع بأسره لما أوجد فيه من خوف واضطراب، وصدق الله القائل: (ومن قتلها فكأنما قتل الناس جميع).

وأرجع الظاهرة لما يطلق عليه اليوم مصطلح الإرهاب - في مجتمعنا العربي عموما واليمني على وجه الخصوص إلى سببين رئيسين، أحدهما سياسي اجتماعي، والآخر فكري ثقافي، والأول يرجع إلى تأثير المحيط والبيئة، والثاني يرجع إلى بنيتها الذاتية.

ويبين ذلك تفصيلا :إذا تحدثنا عن دوافع الجماعات الدينية في ممارسة العنف فإننا سنجدها ترجع إلى عدة أسباب: منها أن بعض الجماعات الدينية تعتقد أنه لابد من حمل الحاضر إلى الماضي، لنعيشه - قسراً - هناك؛ مقتنعون بأن الماضي كان أصلح من الحاضر، وبالتالي يتعين على الجميع العودة إلى تفاصيله وتطبيقها، إذ "لا يصلح آخر الأمة إلا بما صلح به أولها"، وفي هذا شيء من الاستغلال العاطفي وتلبيس المفاهيم..

وكما لا يزال بعض من قذفت بهم الظروف إلى واجهة الزعامة، وتهيأت لهم أسباب القيادة يعيشون دون سن الإيمان بحق الآخر في الوجود والعيش الكريم، إن اختلف معهم أو فكر بطريقة أخرى غير طريقتهم، فضلاً عن الاعتراف بحقه في المشاركة والتعبير عن القناعات؛ لأنهم غارقون في وحل نظرية حتمية هلاك الجماعات والفرق المخالفة لهم، إلا من منحوه بطاقة عضوية في مذهبهم، وقبلوا انتماءه إلى جماعتهم وحزبهم!! وهي - أي تلك النظرية - ما يدفع بهم للعمل للقضاء على الأكثرية «الهالكة» بنظرهم، لتبقى الأقلية «الناجية» من جماعتهم.

ومضى يقول: يوجد خلل في مناهج البحث ومراجعة الذات والجدية في الكشف عن حقيقة ما يسترسل معه كلٌ منا من مسلمات، وينتج ذلك الخلل - في تصوري - نتيجة الجهل بضوابط البحث العلمي والتملص من إلزامية القواعد والمبادئ الجامعة، مما يسلب البحث قوته ويحرفه عن مساره، بل ويحوله إلى منصة لإطلاق المواقف المتشنجة التي تؤجج الخلاف وتثبيت العصبيات.

حلول للظاهرة

وذكر مؤكدا في سياق حديثه إذا أردنا أن نستبعد خيار العنف المضاد والقتل والملاحقة والتضييق، فلابد من التوجه نحو- مراجعة أسباب الاندفاع نحو التسلح والتطرف ومعالجتها دون موارية أو تأجيل أو ترحيل أو التفاف، وأيضا إسقاط الحواجز الوهمية بين فئات المجتمع بالتزاور واللقاء، وإيقاف حملات التحريض، وإلصاقها بالدين، بل ننظر إلى أعمال الإرهاب والعنف على أنها جناية على الدين والمجتمع، وجريمة في حق الوطن.

وكذلك يجب التخاطب مع تلك الجماعات بالخطاب الذي يعرفونه، والانطلاق بهم نحو ما لا يستنكرونه، دون تهجم أو تجريح لما يرونه مقدساً، مع تفهيمهم أن نقد الفكرة لا يعني تجريح صاحبها والتحضير للعدوان عليه.

وختم عزان بالقول :لابد من توفير فرص عمل للشباب العاطل الذين تدفعه قسوة الظروف نحوالخيارات الصعبة، حينما يتوهم أنها تمنحه قسطاً من الراحة والطمأنينة، والخروج من المعاناة ،و إيجاد بدائل حزبية وفكرية واجتماعية مناسبة، وإتاحة الفرصة لتفريغ طاقات الشباب في المسارات الصحيحة، فالشباب طاقة إن لم توجه نحو البناء تحولت إلى عامل هدم، وذهبت في أي وجهة، وأيضا تقويم الخطاب الديني والاعلامي في منابر المساجد ووسائل الإعلام، بحيث يؤدي دوراً إيجابياً في تصحيح المفاهيم وطمأنة الفرقاء، وتخفيض مستوى التوتر والاستنفار ،وإدارة حوارات فكرية ودينية تنويرية هادئة تغوص في أعماق الأفكار وتجيب بمنطقية عن مختلف التساؤلات، حتى تقتلع الشبه من جذورها، وتقضي على الأفكار التي تنتج الخصومات وتحشد للمواجهات المسلحة.

محمد حويس

● العلفي

الأعمال الاجرامية تستهدف القوة الفاعلة في المجتمع وهي المؤسسة الدفاعية والأمنية

● ثابت

هناك قوى كثيرة ليس من مصلحتها نجاح العملية السياسية في البلاد

● الطويل

الارهاب يستهدف بدرجة رئيسية المراكز الحساسة والمهمة في القوات المسلحة والأمن لأنها عنصر المواجهة الحاسم ضد الارهاب

● عزان

هؤلاء يعيشون دون سن الايمان بحق الآخر في الوجود والعيش الكريم، إن اختلف معهم أو فكر بطريقة أخرى غير طريقتهم

● السقاف

على كل القوى في الساحة المحلية والاقليمية والدولية أن تدرك أن الأمن والاستقرار في اليمن مصلحة للجميع